من غربته الي وطنه من عيران بنا فلس احد في مجلس او غيره ولا بنا ثم يحول بينه لغيره لا يق به و كذلك عابر السبيل اي المار علي الطريق وهو المسافر اذ لا ارب له الا فيما يبلغه الي وطنه واجتماعه باهله فلا يتخذ في بعض المراحل نحو دار ولا بستان لعلمه بقلة اقامته وانه لو امكنه الطيران فعله ولا يعرج علي غير سبب الوصول فمن ثم اوصى صلي الله عليه وسلم ابن عمر ان يكون علي احد هذين الحالين تنزل نفسه منزلة نفسه منزلة غريب فلا يعلق قلبه ببلد الغربة بل بوطنه الذي يرجع اليه اذ اقامته انما هي لبعض مؤنة جهازه الي الرجوع الي وطنه او منزلة مسافر ليله ونهاره الي مقصده فلا همة له الا في تحصيل زاد السفر دون الاستكثار من امتعة اخرى ومن ثم اوصى صلي الله عليه وسلم جماعة من اصحابه ان يكون بلاغهم من الدنيا كزاد الراكب وذلك لان الانسان انما اوجد ليمتحن بالطاعة فيثاب وبالمعصية فيعاقب انا جعلنا ما علي الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا فهو كعبد ارسله سيده في حاجة فهو اما غريب او عابر سبيل فشانه ان يبادر بقضائها ثم يرجع لوطنه فبكل هذه الاحوال ينبغي لطالب الاخرة ان يكون متلبسا بها ليحوز ما اعده الله تعالى له من النعيم المقيم في مقعد صدق عند مليك مقتدر وفقنا الله لذلك بمنه وكرمه وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول اذا امسيت فلا تنتظر باعمال الليل الصباح واذا اصبحت فلا تنتظر باعمال الصباح المسا لان المحل منهما عملا

يخصه

يخصه فاذا اخر عنه فات ولم يستدرك كماله وان شرع قضاؤه فطلبت المبادرة بعمل كل في وقته او المراد اذا امسيت فلا تحدث نفسك بالبقا الي الصباح واذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالبقا الي المسا بل تنتظر الموت في كل وقت واجعله نصب عينيك وعقب به المصنف ما قبله لان ذلك تحض علي تقصير الامل فذلك متوقف علي هذا لانه المصلح للعمل والمنجي من افات التراخي والكسل فان من اطال امله ساء عمله فعلم ان هذا سبب للزهد في الدنيا وفهم انه هو المراد به ان بينهما تلازما صيرهما كالشئ الواحد فهو مجاز عن الحقيقة ما قلناه فمن قصر امله زهد ومن طال امله طمع ورغب وترك الطاعة وتكاسل عن التوبة وقسي قلبه لنسيانه الاخرة وبعده مقدماتها من الموت وما بعدها من الافات والاهوال وانما رقة القلب وصفاؤه بذكر ذلك قال تعالى فطال عليهم الامد فقست قلوبهم ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وجاء عن ابن مسعود رضي الله عنه قال خط النبي صلي الله عليه وسلم خطا مربعا وخط خطا في الوسط وخط خطا خارجا وخط خطوطا صغارا الي هذا الذي في الوسط حوله فقال هذا الانسان

يعني الخط الذي في الوسط وهذا اجله الذي يحيط به وذاك امله خارج الخط فحال الاجل بينه وبين امله وهذه الخطوط الصغار الاعراض فان اخطاه هذا نهشه هذا وان اخطاه

هذا الحض عليه وهو نهايا والزهد فيها ترك الدنيا المراد